

مباحث اثارية في التاريخ العربي القديم

رضا جواد الهاشمي

ليستقيم المعنى وتؤشر الحقيقة التاريخية التي تشكل دراسة مجموعة منها عبرة وخبرة وفائدة .

كما كان يتقص المدونات القديمة الاعتماد على مصدرين اساسيين في معرفة احوال الامم الماضية واخبارها ، وهما الكتابات القديمة والعاديات والمخلقات الاثرية التي تركها الاقدمون . وهما مصدران رئيسيان لكتابة التاريخ القديم ، تحققت الفائدة منهما حديثا جدا ، بعد تطور علم الآثار واللغات القديمة .

وعلى الرغم مما حققه علم الآثار وعلم اللغات القديمة من إنجازات علمية كبيرة الفائدة بالنسبة لدراسة التاريخ القديم . فان حظ التاريخ العربي القديم منها كان محدوداً جداً

وبقي تاريخ اليمن وحضارتها حتى اواسط قرنا الحالي ، يعتمد بشكل رئيسي على المدونات عامة بما فيها الكتابات العربية القديمة (المسند) وكان بفضل أعمال التنقيب الجزئية والقصيرة أن تكشف بعض الأبعاد الحضارية الهامة في تاريخ اليمن ، وتؤكد الفعل الحضاري الأصيل لاهل اليمن ، كما تساعد أعمال التنقيب ونتائجها في رسم التسلسل التاريخي والأدوار الحضارية بشكل قاطع الصحة لتاريخ هذا الركن من بلاد العرب^(١)

لذلك نعتقد بأن التوجه الصائب لاعادة تركيب التاريخ العربي القديم ، يجب أن يستند في الاساس على أعمال المسح والأستكشاف والتنقيب الأثرية في عموم أرض الجزيرة العربية .

أن ماتم إنجازها في هذا الخصوص قليل جدا ، ولكن الخطوات العلمية المتخذة بشأن أعمال الأستكشاف والتنقيب الأثرين تدعو للتفاؤل ، وفي حالة استمرارها بنفس الوتائر المتصاعدة حالياً . ستتهيأ مادة علمية جديدة وغزيرة . تهىء فرصة أستشراف الماضي العربي وأبعاده التاريخية وفعله الحضاري .

بقي التاريخ العربي القديم اسير المصادر المدونة بشتى انواعها واختلاف زمانها ، ابتداءا بتلميحات و اشارات النصوص المسماة العراقية القديمة^(٢) . ومرورا باشارات التوراة والمصادر الكلاسيكية (الكتابات اليونانية والرومانية)^(٣) وانتهاءا بالمصادر العربية الاسلامية .

وعلى الرغم من المعلومات الواسعة والمفيدة التي قدمتها المصادر المدونة عن العرب وبلادهم وجوانب نشاطاتهم وعناصر حضارتهم ، والتي تم بموجبها رسم الابعاد التاريخية والحضارية في معظم المؤلفات التي طرقت تاريخ وحضارة العرب . الا ان هذه المصادر ينقصها امران رئيسيان ، شكل غيابهما نقصاً خطيراً ومربكاً في معلومات المؤرخين والباحثين ، وهما :

١- اقتصار المعلومات عن التاريخ العربي القديم لبضعة قرون سبقت العهد الاسلامي ، وهي الفترة التي يصطلح على تسميتها « بالعصر الجاهلي » وعندما حاولت بعض هذه المصادر التوغل ابعد من ذلك زمنا في احداث الماضي العربي ، اختلطت معلوماتها بالاسطورة والروايات القصصية والخرافية .^(٤) كما يرتبط بهذه النقطة ايضا ، أن معظم الكتابات القديمة عن العرب ، والتي تنسب الى اليونان والرومان ، انما نقلت شفاهاً ولم يجرأ احد من الكتاب اليونان ، والرومان في التوغل الى اعماق الارض العربية . لذلك ، تحاط معلوماتهم ايضا بالحذر الشديد ، وهي لاتخلو في مواضع عديدة من هنات واخطاء واضحة ، ومثال ذلك وصف بليني وهيرودتس للمنتجات الزراعية في اليمن^(٥) .

٢- افتقار المدونات القديمة للمنهج التاريخي في التدوين ، السذي يأخذ بعين الاعتبار معالجة الرواية او النص بعين النقد والتصويب والتحقيق .^(٦) وقياسها بخصائص البشروارتباطها بزمان ومكان الحدث ، وما الى ذلك من امور يعالجها المؤرخ الحديث قبل قبول الرواية او النص ،

vol. I. Herodotus, III. 107-113.

Pliny (23-79 A.D.): Natural History. Translated by: H.Rackham. Loeb Classical Library. London. 1969. Book XII. 41-98

٥- مقدمة ابن خلدون . ص ٤ . مطبعة الكشاف - بيروت .

٦- رضا جواد الهاشمي (ترجمة) « تاريخ العربية الجنوبية وآثارها » التراث العدد الثاني /

١٩٧٨ . عدن الصفحات ٧٧-١٠٧ .

١- رضا جواد الهاشمي : « العرب في ضوء المصادر المسماة » مجلة كلية الآداب بغداد . العدد ١٨/١٩٧٨ . الصفحات ٦٣٩-٦٨٣ .

٢- لطفي عبد الوهاب يحيى : العرب في العصور القديمة . دار النهضة العربية - بيروت طبعة أولى - ١٩٧٨ . الصفحات ١٨٢-٢١٥ .

٣- د. فؤاد حسنين علي : استكمال لكتاب « التاريخ العربي القديم » تأليف ديتلف تلسن وآخرون . القاهرة ١٩٥٨ . ص ٢٦٤ فما بعد

٤- F.R.B. Godolphin: The Greek Historians. New york 1942

شهدت منطقة الخليج العربي أعمالاً علمية واسعة في حقلي الاستكشاف والتنقيب الأثرين بدأتها في عام ١٩٥٤ البعثة الدانمركية . وكانت النتائج المثيرة التي تكشفت للباحثين بفضل نتائج التنقيبات في الخليج العربي ، محفزة للعديد من المعاهد العلمية والجامعات ، للانخراط في خضم النشاطات الأثرية في الخليج العربي .

وعلى الرغم من محدودية النشريات المتعلقة بهذه الأعمال ونتائجها . إلا أن جيفري بيبي عضواً الهيئة الدانمركية ، أتحدثنا في عام ١٩٦٩ ، بكتاب قيم : ضمنه رحلة الجهود العلمية للبعثة ما بين عامي ١٩٥٤ و ١٩٦٩ ، وبعض نتائجها الأولية (٧) كما حرر مجموعة من العاملين في البعثة عدداً من المقالات التي تخص التنقيبات في الخليج العربي وجانباً من نتائجها في حولية الآثار الدانمركية KUML (٨)

وكانت الدراسة الواسعة التفصيلية الوحيدة التي أصدرتها البعثة تتمثل في أطلس العصور الحجرية في قطر ، ولكن هذه السلسلة من النشريات عن آثار الخليج العربي الذي عنوان القسم الأول منها بالجزء الأول ، توقفت عن الصدور (٩) ومهما يكن من أمر النشريات ، والمواد العلمية التي بحوزة مؤسسة الآثار الدانمركية ، والتي يشكل نشرها بالتفصيل ، إضافة علمية كبيرة ، فالأهم من ذلك ، أن أعمال البعثة الدانمركية لفتت أنباه الأثريين إلى أهمية الخليج العربي تاريخاً وحضارة ، في ذاته وفي علاقاته مع الأطراف ، وبخاصة مع حضارة العراق ووادي السند والجزيرة العربية .

لقد التقينا مع قراء سومر ومع المهتمين بتاريخ وحضارة العرب القديمة عامة ، وتاريخ وحضارة الخليج العربي بوجه خاص ، في العدد السادس والثلاثين من المجلة باستعراض مجلة أثرية عربية جديدة ، متخصصة في الآثار (١٠)

ويبدو أن رحلة الجهود العلمية العربية والاجنبية كانت مثمرة للغاية . لافي أعمال المسح والتنقيب فحسب . بل الأهم من ذلك في أعمال نشر النتائج . ومنذ عام ١٩٧٥ ، ولحد الآن صدرت حوليات وكب وتقارير حفريات أثرية في غاية الأهمية بالنسبة لآثار الخليج العربي والجزيرة العربية . وبالنظر لأهميتها ، وبغية اطلاع القارئ العربي على محتوياتها وأبرز المعالم التاريخية والحضارية التي تطرقت للبحوث والدراسات لها . نستعرض في أدناه وبشكل موجز هذه الاعمال العلمية :

١- مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية :

ادارة الآثار والمتاحف

وزارة المعارف - المملكة العربية السعودية . ١٩٧٥
والكتاب من القطع الكبير ويقع في ١٨٠ صفحة . ويقسم إلى قسمين أحدهما بالعربية والآخر باللغة الأنكليزية . متضمناً نفس المعلومات

والكتاب عبارة عن مسح فوتوغرافي لمعالم الآثار ويقاهاها في أرجاء المملكة العربية السعودية . ولا يميل الكتاب إلى شرح المعالم الأثرية التي سجلها صوراً دقيقة وحية تكشف عن أبعادها ، وإنما يقدم خلاصة سريعة بمنطقة الكشف ويحدد موقعها على الخريطة ، ويعرف باسماء مواضعها الحديثة والقديمة ، ويرجع تاريخاً تقريبياً لآثارها بموجب أكثر الآثار دلالة ثم يلحق الحديث المختصر عن كل منطقة بعدد وفير من الصور الفوتوغرافية الملونة للمنطقة ومعالم الآثار فيها ، ويقدم صور هذه المعالم في اطرافها العام ضمن المنطقة ، كما تقترب الكاميرا بعض الأحيان لتسجل بعض التفاصيل الدقيقة لمعالم الآثار . ولم يبخل الكتاب بتقديم بعض الصور البانورامية الرائعة ، وبعض الصور الجوية للمعالم الأثرية

قسمت أرض المملكة لأغراض المسح التسجيلي هذا بموجب تقسيماتها الإدارية في الغالب ، فقسم يتخصص في آثار المنطقة الشرقية ، وهي المنطقة المتاخمة لساحل الخليج العربي ، وتشكل معلوماتها مساهمة كبيرة وأضافة قيمة لدراسة آثار الخليج العربي . وآخر يتناول المنطقة الوسطى وتتركز في نجد ، والثالث يستعرض آثار المنطقة الشمالية ، والرابع يتناول المنطقة الشمالية الغربية ، منطقة الحجاز ، كما يعرج القسم الأخير على الاقسام الجنوبية الغربية إلى حدود نجران ، حيث نكتشف عندها ومن خلال الصور بعض الملامح المشتركة مع بلاد اليمن وبخاصة في نحت الكتل الحجرية المستخدمة في البناء .

وبالإضافة إلى صور المعالم الأثرية الكثيرة والهامة . فإن من أبرز التوجهات التي تكشفها هذه المقدمة . سعة أعمال الري وتعدد وسائلها وحجم انتشارها فوق أرض الجزيرة العربية . والتي تؤكد كثافة سكانية ملحوظة تزيد عن حجم الأستيطان المعاصر . وربما تسحب هذه الظاهرة لدراسة أوجه التغيرات المناخية فوق أرض الجزيرة العربية .

ويتصل بهذا الموضوع أيضا تسجيل المقدمة لعدد كبير من المخربشات التي تصور حيوانات مختلفة يتدر وجودها اليوم في أرجاء المملكة العربية السعودية . ومنها الخنازير والأبقار والأسود والنعام وغير ذلك . ويشير دهشة المطالع لهذه المقدمة اكتشافه لعدد من المستوطنات القديمة في مناطق تتعذر السكنى فيها حالياً . وبقي السؤال عن سبب قيام هذه المستوطنات القديمة ومقومات حياتها . قائماً إلى حين الكشف عن معالم الحياة والبيئة القديمة . ومعرفة مقومات الحياة الاقتصادية في هذه الاجزاء من الأرض العربية .

وعلى العموم . تعد المقدمة مساهمة فعالة وشواهد حية لدراسة التاريخ العربي القديم . ولانبخل في أسداء الثناء عليها وعلى العاملين في أخراجها . وفي مقدمتهم الدكتور المصري مدير الآثار في المملكة . وأدارة الأثار والسياحة . آملين توفر مثل هذه المطبوعات المهمة في المكتبات العربية .

Holger Kapel: Atlas of the Stone - Age Cultures of Qatar - ٩ Denmark . 1967

G. Bibby: Looking for Dilmun. proof Edition Book 1973 -٧

١٠ - رضا جواد الهاشمي : « مجلة جديدة متخصصة في آثار الخليج والجزيرة العربية » مجلة سومر - ٣٦ - ١٩٨٠ الصفحات ٣٥٩ - ٣٦٢ .

KUML: The year book of the Jutland Archaeological Society. Aarhus. Denmark. -٨

٢ - الآثار في دولة الامارات العربية المتحدة :

تقرير البعثة الاثرية الفرنسية . الموسم الاول ديسمبر
١٩٧٦ - مارس ١٩٧٧ ادارة الآثار والسياحة -
دولة الامارات العربية المتحدة .

لقد سبق لادارة الآثار والسياحة ان أصدرت في عام ١٩٧٥ . كتيباً
أعلامياً بعنوان « الآثار في دولة الامارات العربية المتحدة » . وكان للشباب
الانثاري العراقي وليد ياسين التكريتي . حيث كان يعمل منسباً لادارة الآثار
والسياحة آنذاك . دور في اخراج الكتاب .

وتضمن الكتاب أستعراضاً لأبرز المعالم الأثرية التي كشفت عنها أعمال
البعثة الدانمركية . كما تضمن صوراً لبعض هذه المخلفات . وألح الكتاب
أيضاً الى الجهود التي أخذت ادارة الآثار على عاتقها تنفيذها في مجالات
الكشف والتنقيب . او بمساعدة الأشقاء العراقيين في صيانة بعض المدافن
الحجرية الدائرية التي تتميز بها آثار دولة الامارات في أم النار وهيلي .

وعلى العموم عكست لنا النشرة الأولى للآثار في دولة الامارات العربية
المتحدة عن الجهود المتواصلة والحميدة في حقل الاستكشاف والتنقيب
والصيانة وأنشاء المتاحف .^(١١)

ويبدو واضحاً من صدور التقرير الأولي لحفريات البعثة الفرنسية . وهو
ماتضمنته النشرة الثانية التي تحمل نفس العنوان « الآثار في دولة الامارات
العربية المتحدة أن هذه الجهود متواصلة . وانها ترفد الدراسات التاريخية
والحضارية للخليج والجزيرة العربية بالمعلومات الغنية
وكعادة البعثات التنقيبية . فقد تركزت جهود الفرنسيين في موسم
عملهم الاول . القيام بأعمال مسح واسعة للآثار في دولة الامارات
العربية المتحدة . شملت منطقة العين وهيلي والقطارة وجون بنت سعود
وأطراف جبل حفيت . وهي مواضع سبق للبعثة الدانمركية ان استكشفت
بعض معالمها ونقبت في قبورها الحجرية التي تعد من أوضح الشواهد الأثرية
في المنطقة .

كما ركزت البعثة في أعمال تنقيب سريعة على مجموعة من المدافن الحجرية
التي يوحى مظهرها الخارجي شكل أكوام الحجارة . حيث قدمت وصفاً
وتسجيلاً دقيقاً لمعالم البناء واقسامه وأسلوب بنائه . مع رصد للبقايا الأثرية
فيها . ومثل هذا التسجيل الدقيق كنا نفتقر اليه في النشرات السابقة عن مثل
هذا النوع من المدافن . ولكن أعمال التنقيب للبعثة الفرنسية في هذه المدافن
لم تحسم مشكلة تاريخها الذي يتأرجح ما بين نهاية الالف الرابع ق.م .
وعصر فجر السلاوات الثالث (بحدود ٢٤٠٠ ق.م) . ولكن من النقاط
المهمة التي أكدتها البعثة الفرنسية وبموجب دلائل أثارية كشفتها في المدافن
هي العلاقات القائمة بين عمان والعراق منذ مطلع الالف الثالث ق . م .

ونجحت البعثة في تشخيص معالم مستوطن في هيلي التي تشتهر بقبورها
الحجرية الدائرية . وكشفت عن معالم أبنية من اللبن وبقايا بئر مرصوف
بالحجر . ومعالم برج دائري . ويوشر شطابيا النحاس الخام في أطراف
الابنية عن نشاط صناعي متميز . ولكن محدودية أعمال التنقيب لهذا
الموسم . لم تسمح للبعثة برسم أبعاد النشاط الانساني ومعالمه في هذه
المستوطنة . وعلى العموم فان البقايا الأثرية . وبخاصة الفخار يرجعها الى
منتصف الالف الثالث ق.م . اننا نؤكد أهمية التنقيب مستقبلاً في هذه
المستوطنة وغيرها من معالم الاستيطان في هيلي . نظراً لاحتمال علاقتها
بالمدافن المشهورة في هذه المنطقة .

وهكذا يكشف لنا تقرير البعثة الفرنسية عن مساهمة جادة واعادة مناقشة
للمعلومات السابقة ومحاولة الخروج بتصور متكامل للنشاط الانساني القديم
في هذا الركن من بلاد العرب . وكشف ابعاد ه الزمنية وعلاقاته الداخلية
والخارجية ومراكز نشاطه الاقتصادي والاجتماعي .

Qatar Archaeological Report. Excavations .1973- ٣
Ed. Beatrice De Cardi.
Published for the Qatar Natinal Museum. by Oxford
Univ. press 1978 .

تستثيره جزيرة قطر اهتمام الآثاريين بشكل واسع بسبب غزارة مستوطناتها
الحجرية وتنوع موادها الأثرية من الآلات والأدوات الحجرية كما أضاف
اكتشاف الفخار العبيدي في بعض المواقع أهمية متزايدة لهذا الجزء من الخليج
العربي . لذلك تناولت البعثة الدانمركية المواقع الحجرية في قطر بالدراسة
المستفيضة . وكانت النشرة التفصيلية لأعمال التنقيب الدانمركية في الخليج
العربي تتركز حول ثقافات العصور الحجرية في قطر .

واحتلت المواقع الحجرية في قطر اهتماماً واسعاً من قبل الآثاريين الفرنسيين
الذين يتميزون بخبراتهم الجيدة في تنقيبات العصور الحجرية . وشهد عام
١٩٧٦ . الموسم الاول لاعمال الاستكشاف الأثرية للبعثة الفرنسية الى قطر
التابعة للمركز الوطني للبحث العلمي بباريس^(١٢)

ولكن الملاحظ على التقرير الأولي للبعثة الفرنسية أختصاره الشديد وعدم
تزيده بالمخططات والصور والخرائط الكافية . وربما يكون هذا التقرير الذي
وصلنا باللغة العربية مختصراً قليل الفائدة لتقرير أوسع وضع باللغة الفرنسية
لم نعرف عليه وتركزت جهود البعثة الفرنسية على استكشاف منطقة البخور
التميزة بكثرة أنتشار المستوطنات الحجرية . وبعض ملامح أرضها الجيولوجية
حيث قدم التقرير بعض الملاحظات السريعة على جيولوجية قطر .

وقد أضافت البعثة تأشير مستوطنات حجرية جديدة لم يكتشفها
دانمركيون من قبل . كما اكتشفت بعض الكسر الفخارية العبيدية في مواقع
من شبه جزيرة قطر .

١٢ - البعثة الأثرية الفرنسية الى قطر - الموسم الاول ١٩٧٦ .
المركز الوطني للبحث العلمي - باريس وزارة الأعلام . الدوحة .

١١ - الآثار في دولة الامارات العربية المتحدة . ادارة الآثار والسياحة أبو ظبي - ١٩٧٥

ولكن هذا النقص الذي يلزم معلوماتنا عن قطر بسبب الاختصار الشديد لتقرير البعثة الفرنسية . نستكملة من الصورة الواضحة والشرح المسهب والمخططات والصور الدقيقة التي زدنا بها تقرير البعثة البريطانية عن نشاطاتها العلمية في حقل الدراسات الجيولوجية والاحيائية والانثارية في قطر . وفي الواقع . فهي أوسع دراسة للأثار بأسلوب منهجي متقدم يغطي كافة المعلومات الاساسية والمساعدة لتتبع نشاطات الانسان في عصوره القديمة .

يتناول التقرير في فصله الأول دراسة للجغرافية الطبيعية لقطر . ويخصص الفصل الثاني لدراسة تاريخ البيئة وملاحظة المتغيرات التي تعرضت لها خلال العصور القديمة . ومن ذلك مثلاً دراسة حالة الشواطئ من حيث تقدمها أو انسحابها بالقياس الى مستوى مياه الخليج العربي . كما تقدم الدراسة تاريخاً تقريبياً لحالات الساحل بالاستناد الى دراسة بقايا الاصداف بطريقة كاربون - ١٤ . وتتفق الدراسات الجيولوجية لهذا الفصل مع الدراسات التي أجرتها بعثة متيور لتكوين الخليج العربي . في اقرارها بكون الخليج العربي شهد فترات كان فيها وادياً جافاً خالياً من مياه البحر^{١١٣} . ولكن تفسر الانكسار بضع بدايات الغمر لقطاع الخليج في تاريخ يسبق ما تحدده بعثة متيور ببضعة آلاف من السنين . ومن أبرز الملاحظات الجيولوجية التي توصلت اليها البعثة بشأن سواحل قطر . أن بعض الشواهد تشير الى ارتفاع في طبقات الارض سببت وصول بعض شواطئ قطر القديمة الى ارتفاع يصل الى ٢٢ فوق مستوى المياه الحالية .

ويتناول الفصل الثالث من التقرير عرضاً تفصيلياً لآعمال التنقيب في واحة بئر أباروك . ووصفاً للمكتشفات من الفخاريات والآلات الحجرية التي نجمت عن الحفريات في مقاطع اختيارية من الموقع . وكان بعض الفخاريات المكتشفة تشابه فخاريات مكتشفة سابقاً في قلعة البحرين - المدينة الخامسة وفي موضع التاج . وهي تؤرخ بالفترة الهلنستية - القرن الثالث ق.م . بينما يشابه فخار من طبقات أقدم فخار بربر المعروف في البحرين والذي يؤرخ بأواخر الألف الثالث ق.م .

أما الفصل الرابع فقد خصص لدراسة الصناعة الحجرية في قطر . وأبرز نتائج هذه الدراسة . التي ناقشت دراسة هولجر كابل في أطلس العصور الحجرية في قطر . أنها تخالف التواريخ التي قدمتها الدراسة الدانمركية . وتسبب بعض الصناعات لفترات زمنية أحدث كثيراً من الفترات التي اعتمدها هولجر كابل .

أما الفصل الخامس . فتناولت فيه جون أوتس الفخار العبيدي في العراق وعلاقته بالفخاريات المكتشفة في الخليج العربي عامة ومنها في قطر . والمعروف أن أوتس قدمت دراسة مستفيضة عن هذا الموضوع ناقشت خلالها موضوع الفخار العبيدي المكتشف في مستوطنات خليجية وأثبتت عن طريق تحليل مكونات الطينة والاصباغ لهذه الفخاريات انها صناعات عراقية نقلت الى المستوطنات الخليجية^{١١٤} .

ويتناول الفصل السادس نشر نتائج التنقيب في مستوطن حجري حديث يرجع تاريخه للألف الخامس ق.م . في موقع الدعسا . كما كان اكتشاف فخار العبيدي في هذا الموقع من المؤشرات الهامة على الاتصالات بينه وبين المواقع العبيدية الأخرى في الخليج العربي من جانب . وبينها مجتمعة وبين المواقع العبيدية في جنوبي العراق . وبخاصة في جوانب النشاطات التجارية التي تؤكد لها بعض اللقى الأثرية من موقع الدعسا في قطر .

ويتطرق الفصل السابع الى عرض نتائج الحفريات في قبرين حجريين من النوع الذي يشبه ظاهرها أكوام الحجارة . وهي نموذج من القبور يشيع أنتشاره في الخليج والجزيرة العربية وتناجح تاريخها ما بين الألف الرابع ق.م . والى القرون القليلة التي سبقت الاسلام^{١١٥} .

ويتناول الفصل الثامن والتاسع عرض نتائج التنقيب في مواقع العصور الحجرية في راس أباروك وبيرزكوت . وهما يقدمان نماذج متنوعة للآلات الحجرية ويحاولان أستنتاج نمط المعيشة للسكان في ضوئها .

أما الفصل العاشر . فيعرض لموقع آلات صوانية في موقع بيرحمين . ويؤكد على عدم الخلط بين بعض الشظايا التي تنجم عن احتكاك طبيعي بين الصخور وبين الآلات الشظوية التي يصنعها الانسان . ويحدد بعض مزايا الشظايا الطبيعية

ويتناول الفصل الحادي عشر نتائج التنقيب في سبعة قور حجرية . موضحة تخطيطها وأسلوب بنائها .

أما الفصل الثاني عشر فيكشف عن أبنية مجففي الاسماك في موقع راس أباروك . وهي تؤكد جانباً اقتصادياً هاماً عمل الخليجيين على أستثماره حيث يعمدون الى تجفيف كميات السمك الكبيرة التي بصيدونها . وللاستفادة منها فيما بعد . أما في عمليات التجارة والبيع والشراء . وأما كمادة غذائية يسهل تخزينها لفترة طويلة . كما أن عزلة هذه الأبنية وقتلتها يشير الى كونها موسمية .

أما الفصل الثالث عشر . فيقدم عرضاً تاريخياً سريعاً للفتحات التاريخية في الخليج العربي خلال العصور الاسلامية منذ القرن السابع الميلادي والى الثامن عشر . حيث يمكن ان نكمل بموجبه صورة الاحداث التاريخية الطويلة التي عاشها الخليج العربي .

ولاجل تقديم الأدلة على بعض النشاطات الانسانية المتماثلة قديماً وحديثاً في الخليج العربي . يقدم التقرير في فصله الرابع عشر دراساتاً لتنقيبات أجريت في مستوطن يرجع الى الفترة ما بين القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر الميلاديين .

ونتقل الفصل الخامس عشر لاستعراض بقايا مدينة الحويلة في معالم قلعتها ودورها . ويرجع زمنها بموجب الفخار المكتشف في أطلالها الى القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين .

203 (1977) p. 221 ff.

١٥ - رضا جواد الهاشمي : المدائن الخليجية ومدلولاتها الحضارية ، ص ٣٦ / ١٩٨٠

ص ١٧ - ٣٨

Werner Nutzel: "The Formation of the Arabian Gulf - 13- from 14000-3500 B.C." SUMER, 1975, p. 101 ff.

Joan Oates: "Seafaring Merchant of Ur" Antiquity, LI, -14

وتختتم دي كاردي . التي اشرفت على تحرير موضوعات التقرير بفصل تناولت فيه بشكل فهرسي توضيحي لمعالم الآثار والابنية والمستوطنات التي أستكشفتها البعثة أو أجرت فيها أعمال تنقيبات . ويتضمن التقرير في نهايته تبنا باسماء المراجع والمصادر المعتمدة في الدراسات وهو بحق ثبت مهم بابرز الدراسات التي تناولت آثار وتاريخ الخليج العربي .

٤ - اطلال : حولية الآثار العربية السعودية

على الرغم من حداثة النشاطات الأثرية في المملكة العربية السعودية لكنها تحرز يوماً بعد آخر تقدماً واضحاً في مجال الاستكشاف والتحري والتنقيب والنشر . فقد خرجت علينا ادارة الآثار السعودية في عام ١٩٧٥ م بكتاب نفيس عنوانه مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية . تضمن مسحا مصورا لمعالم الآثار في المملكة العربية السعودية . حيث أمكن لأول مرة حصر معظم المعالم الأثرية الشاحصة في صور فوتوغرافية غاية في الدقة والتعبير . كما أرفقت مجاميع الصور للمناطق الست التي قسمت إليها ارض المملكة . بشرح مركز يعرف بانار كل منطقة ويرجح تاريخاً محتملاً للآثار المختلفة فيها . وقد حقق الكتاب غايته بتقديم صور المخلفات الأثرية فلفت الانتباه الى مخلفات في غاية الأهمية . ومنها بقايا الابنية والسدود وأحواض الماء . والكتابات والصور على الصخور وغير ذلك من المخلفات (١٦) وفي الواقع كانت صور الآثار المنشورة تثير حماس كل العاملين في حقل الآثار والتاريخ القديم عامة . وفي حقل الآثار والتاريخ العربي القديم بشكل خاص . وكانوا يأملون بمباشرة أعمال مسح أثرية لمناطق المملكة لما يحتمل اكتشافه من معالم الانسان القديمة وآثاره ولم يتأخر الاخوة السعوديون عن تحقيق هذه الامنية للآثارين حيث بدأوا مشروعاً واسعاً لمسح المملكة العربية السعودية آثارياً وظهرت النتائج الأولية لأعمال المسح هذه في حولية الآثار العربية السعودية « اطلال » التي صدر عدد اولها في عام ١٩٧٧ م واذا نرحب بصدور « اطلال » تنمى لها دوام الازدهار والتقدم ولتساهم مع شقيقاتها مثل سومر والحوليات السورية ومجلة الدراسات العمانية وغيرها من حوليات الآثار العربية . في خدمة الدراسات التاريخية والحضارية العربية .

تصدر « اطلال » عن ادارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية . وقد صدر منها لحد الآن أربعة اعداد . كان تاريخ صدور العدد الرابع في عام ١٩٨٠

وكثيرها من الحوليات الأثرية فإنها تعني بكل جوانب النشاطات الأثرية في المملكة العربية السعودية . من أعمال مسح وتنقيب وبعوث ودراسات وأعمال صيانة وترميم . كما يتضمن كل عدد قسماً يتحدث عن نشاطات متفرقة لادارة الآثار كانشاء متاحف جديدة أو تسجيل أفلام وغير ذلك من اعمال .

تضمن العدد الاول من حولية اطلال دراسة قدمها الدكتور عبد الله حسن مصري رئيس تحرير المجلة عنوانها - مقدمة عن آثار الاستيطان البشري

بالمملكة العربية السعودية . ويحاول الباحث من خلاله ان يسلط الضوء على المراحل التاريخية منذ قدم العصور الحجرية الى العصر الاسلامي وعلى الرغم من المهمة الصعبة التي تولى الدكتور مصري تحقيقها في دراسته . لكنها مع ذلك تعد محاولة جادة وجريئة . كما أنه كان موفقاً تماماً في حصر بعض الفترات التاريخية . ونأمل في متابعته لهذه الدراسة في ضوء نتائج المسح الجديدة التي تنفذها ادارة الآثار السعودية .

وتضمن العدد الاول ايضا النتائج الأولية من برنامج مسح المنطقة الشرقية والشمالية . وهي نتائج الجهود التي بذلها اخوة سعوديون بالتعاون مع بعض

الخبرات الاجنبية . والتقرير على الرغم من اختصاره الشديد . وهي طبيعة التقارير الأولية . لكنه يقدم معلومات في غاية الخطورة والأهمية . مما جعلنا نترقب صدور الدراسات الكاملة مستقبلاً بلهفة وشوق كبيرين .

كما تضمن العدد الأول التقرير الميداني لأعمال مسح درب زبدة او طريق الحج العراقي . وكان من أهمية بعض المكتشفات . على هذا الطريق ان تقدم أحمد حسين شرف الدين بدراسة في العدد الاول من المجلة عن النقوش الاسلامية في درب زبدة .

ومن اهم ما يميز هذه التقارير أنها مزودة بصورة ومخططات تزيد من فائدة هذه التقارير وتوضحها .

وما يجدر التنويه به ان جميع الدراسات والتقارير وضعت أساساً باللغة الانكليزية . وترجمت كاملة الى اللغة العربية . وبذلك فالمجلة قسماً عربي وأنكليزي ليقيد منها أكثر عدد ممكن من القراء . وأشتمل العدد الثاني من اطلال الذي صدر في عام ١٩٧٨ م على ثلاثة أقسام رئيسية تضمن القسم الأول عرض التقارير الأولية لموسم المسح الثانية للمنطقتين الشرقية والشمالية .

وتركز القسم الثاني على تقديم تقرير المسح الثاني لدرب زبدة اما القسم الثالث فتضمن دراستين الأولى عن اواني الحجر الصابوني (السنيابست) الموجودة في متحف الرياض . والثانية عن آثار واحات الاحساء في العصر الاسلامي .

وتحتل دراسة اواني الحجر الصابوني أهمية خاصة . لأنها تلقي الضوء على صناعة الاواني هذه ومصادر حجارتها وأشكال زخرفتها . حيث تقرب كثيراً من أشكال الأواني وزخرفتها المعروفة من مواقع العراق القديم . وبالتالي فهي تفيد كثيراً للدراسة المقارنة .

وتنتقل حولية اطلال في القسم الاول من عددها الثالث الصادر في عام ١٩٧٩ لعرض نتائج المسح الأثري للمنطقة الوسطى مما يشير ضمناً الى انتهاء أعمال مسح المنطقتين الشرقية والشمالية بينما يستمر العمل في استكشاف درب زبدة حيث بطالعنا العدد بالتقرير الثالث لأعمال المسح في هذا الطريق . ونظراً لكثرة البرك واحواض المياه المكتشفة على هذا الطريق . فيتضمن العدد الثالث دراسة لهذه البرك ومحاولة مقارنتها مع مثيلاتها من الإفطار المجاورة .

أما القسم الثالث من هذا العدد فتضمن دراستين الأولى عن موقع قرب من دادان (واحة العلاء) يحاول الباحث من خلال الأدلة الأثرية وبخاصة مشاريع الآراء وحدود الارض الزراعية وبقايا الابنية ان يشير الى

١٦ - عرضنا للكتاب تحت رقم (١) في مقدمة المقال .

١٧ - اطلال : حولية الآثار العربية السعودية . ادارة الآثار والمتاحف - وزارة المعارف - المملكة العربية السعودية .

العلاقة بينه وبين السيادة الدادانية على عموم المنطقة .

كما قدمت الدراسة الثانية عرضا وافيا لموقع الرجاجيل الذي يتميز بأعمدته الحجرية العملاقة . وتقرر الدراسة ان هذه الاعمال هي من نتاجات انسان الالف الرابع ق . م .

ان العدد الرابع من مجلة اطلال الصادر في عام ١٩٨٠ هو اخر الاعداد الصادرة لحد الان (ايلول / ١٩٨١) ويتضمن ايضا ثلاثة اقسام . تطرق القسم الاول الى نتائج المسح الأثري للمنطقة الوسطى وكذلك المنطقة الجنوبية الغربية . اما القسم الثاني فيواصل تقديم التقرير الاولي الرابع عن اعمال مسح درب زبيدة اما القسم الثالث وهو قسم الدراسات فتضمن دراستين الاولى عن اعمال التنقيبات وحصر المعالم الاثرية في تيماء . وهي من المواقع الهامة في الاقسام الشمالية الغربية من المملكة . والتي تردد اسمها كثيرا في المصادر الاشورية . ونعرف ايضا عن انتقال نبونائيد اخر ملوك بابل اليها واتخاذها مقرا ملكيا له لمدة عشر سنوات

كما اشارت الاخبار الاثرية عن اكتشاف مسلة فيها واثار متفرقة اخرى

اما الدراسة الثانية فهي ايضا عن نتائج حفريات موقع زبيدة لمنطقة القصيم . وهو من المواقع الهلنسية . ومن الاخبار الهامة التي تضمنتها فقرة اخبار متفرقة التي تسجل جانباً من نشاطات الادارة في مراحلها الاولى . . . الاشارة الى الجهود التي تبذل للبحث عن كائنات قديمة في المنطقة الشرقية . حيث يتم التعاون في هذا الشأن مع المعهد الفرنسي للعلوم البيونولوجية في جمع العينات ودراستها ويوعد الخبيران العدد القادم من الحولية سيتضمن معلومات تفصيلية عن نتائج هذه الدراسة .

وهكذا تسجل اطلال بداية جيدة في التوجه العلمي الصحيح للدراسة التاريخية والحضارية . وستساهم اعمال المسح الشامل والنتائج التي تمخض عنه في رسم صورة واضحة لابعاد الحركة التاريخية في ماضي الجزيرة العربية . كما انها تساعد في تأشير المجالات الضرورية لاعمال التنقيب وتوسع دائرة النشاطات الاثرية وصولا الى معلومات تفصيلية تساهم في كتابة التاريخ العربي القديم على اساس من الادلة المادية بعيدا عن الشكوك التي تحيط دائما بالمصادر المدونة .



مركز تحقيقات كميونر علوم اسدي
مركز تحقيقات كميونر علوم اسدي